



موقف العلماء المسلمين من ابن الهمام وقراراته المختارة في مجال القانون

إدريس قياموف^١

^١ طالب الدكتوراه أكاديمية بلغار الإسلامية الدراسات العليا

مدينة بلغار، روسيا الفدرالية

idrees@bk.ru

الملخص: هذه المقالة مخصصة للتعريف بالسيرة الذاتية الفذة لابن الهمام (١٣٨٨-١٤٥٧)، وهو من أهم العلماء والباحثين في المذهب الحنفي. بناء على تحليل المصادر العربية المتقدمة والحديثة، يذكر أعمال ابن الهمام العلمية في مجال الشريعة الإسلامية (الفقه)، ومنهجيته (أصول الفقه)، والعقيدة الإسلامية (العقيدة) وعدد من التخصصات الأخرى في العلوم الإسلامية.

المفردات: ابن الهمام، الفقه، أصول الفقه، العقيدة، المذهب الحنفي، الاجتهاد، الآثار.



Контент доступен под лицензией Creative Commons

Attribution 4.0 License.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution

4.0 License.



Киёмов И.Ж.
Мусульманские богословы о Ибн аль-Хумама и его избранных
решениях в области права

Мусульманские богословы об Ибн аль-Хумама и его избранных решениях в области права

И.Ж. Киёмов^{1а}

¹Болгарская Исламская Академия, г. Болгар, Российская Федерация

^аe-mail: idrees@bk.ru

Резюме: Настоящая публикация посвящена описанию творческой биографии одного из самых авторитетных ученых-исследователей ханафитской богословско-правовой школы (*мазхаба*) Ибн аль-Хумама (1388–1457). На основе анализа средневековых и современных арабоязычных источников в работе приводится перечень трудов богослова в области мусульманского права (*фикха*), его методологии (*усуль аль-фикх*), мусульманского вероучения (*акыда*) и ряда других дисциплин исламской науки.

Ключевые слова: Ибн аль-Хумам; мусульманское право (*фикх*); методология мусульманского права (*усуль аль-фикх*); мусульманское вероучение (*акыда*); ханафитская богословско-правовая школа (*мазхаб*); *иджтихад*; богословское наследие

Для цитирования: Киёмов И.Ж. Мусульманские богословы об Ибн аль-Хумама и его избранных решениях в области права. *Minbar. Islamic Studies*. 2020;13(2):416-430 (На арабск. яз.) DOI: 10.31162/2618-9569-2020-13-2-416-430

Muslim Scholars' Point of View on Ibn al-Humam and his Chosen Decisions in the Field of Law

I.Zh. Kiyomov^{1а}

¹Bolgar Islamic Academy, Bolgar, the Russian Federation

^аe-mail: idrees@bk.ru

Abstract: This article is devoted to the description of the creative path of one of the most respected scholars and researchers of Hanafi Theological and Legal School (*madhhab*) Ibn al-Humam (1388–1457). Based on the analysis of medieval and modern Arabic sources, the paper provides a list of the theologian's works in the field of Muslim Law (*fiqh*), its methodology (*usul al-fiqh*), Muslim dogma (*aqida*) and in a number of other disciplines of Islamic Science.

Keywords: Ibn al-Humam; *fiqh*; *usul al-fiqh*; *aqida*; Hanafi *mazhab*; *ijtihad*; theological heritage

For citation: Kiyomov I.Zh. Muslim Scholars' Point of View on Ibn al-Humam and his Chosen Decisions in the Field of Law. *Minbar. Islamic Studies*. 2020;13(2):416-430 (In Arabic) DOI: 10.31162/2618-9569-2020-13-2-416-430

بسم الله الرحمن الرحيم

الأمة الإسلامية قدمت كثيرًا من العلماء الأفذاذ والفضائل الذي نَدَّرَ أن يجوِّد الزمان بمثلهم ففتحو مغاليق الفكر وأناروا السبيل أمام العالم.

منهم العالم النحرير محمد بن عبد الواحدر المشهور بابن الهمام الذي كان مثلاً صالحاً يقتدي به في سيرته المرضية وتقواه وصلاحه، وفي علمه الجَم الذي دعا أجلاء الشيوخ إلى أن يشهدوا له بالتقدم في مختلف العلوم كالتفسير والحديث والفقه وأصوله والنحو... فتحلَّق حوله التلاميذ الذين نال الكثير منهم مكانة رفيعة في حياته أو بعد مماته.

وكثيرًا ما وقفت حيرانًا أمام عباراته في كتابه الجليل فتح القدير شرح الهداية الذي هو أصل أصيل في الفقه الحنفية، وغيره من مؤلفاته التي انتشرت في أنحاء العالم، وصرت مبهورًا بفكره الثاقب وعبقريته الفذة، فأجبرني ذلك إلى أن أكتب شيئًا عنه وأجمع ما نقل إلينا من عباقرة الأمة ورجاله في فضله وعلو مكانته وآرائه، وأعرِّف بشخصيته، ومصنفاته الشريفة.

فكمال الدين محمد بن همام الدين عبد الواحد بن حميد الدين عبد الحميد بن سعد الدين مسعود السيواسي الاسكندري القاهري الحنفي الشهير بابن همام الدين [١٢٧٠ ص]. وهمام الدين هو لقب والده عبد الواحد [٢، ١٨٠ ص]. وكان يشهد له من صغره بالذكاء المفرط، والعقل التام، والسكون، فلما شب وكبر كانوا حتى مشايخه يرجون منه علميًا لشدة ذكائه [١، ٢٨ ص]. وذهب أكثر المترجمين لابن الهمام أنه ولد سنة ٧٩٠ هـ - ١٣٨٨ م، وهو إلى الصواب أقرب كما يظهر من ما ذكره السخاوي^١. وتوفي يوم الجمعة سابع رمضان سنة إحدى وستين وثمانمائة (٨٦١ هـ) بمصر وحضر السلطان قمن دونه وتأسف الناس على فقده ولم يخلف بعده مثله [٣، ٢٠٢ ص].

ثناءات العلماء عليه

قال تلميذه الإمام السخاوي: وكان إماما علامة عارفا بأصول الديانات والتفسير والفقه وأصوله والفرائض والحساب والتصوف والنحو والصرف والمعاني والبيان والبدیع والمنطق والجدل....، عالم أهل الأرض ومحقق أولى العصر حجة أعجوبة ذا حجج باهرة واختيارات كثيرة وترجيحات قوية... وهو أنظر من رأيناه من أهل الفنون ومن أجمعهم للعلوم وأحسنهم كلاما في الأشياء الدقيقة وأجلدهم على ذلك مع الغاية في الاتقان والرجوع إلى الحق في المباحث.

بل وصفه أحد رفقائه في طلب العلم، وهو البرهان الأنباري إبراهيم بن حجاج (ت ٨٣٦ هـ)، وقد صرح أن كمال الدين ابن الهمام في رفعة مقامه العلمي بلغ حدا لم يبلغه من أقرانه بل من شيوخه، حيث قال: لو طلبت حجج الدين: ما كان في بلدنا من يقوم بما غيره.

وشيخنا البساطي وإن كان أعلم: الكمال ابن الهمام أحفظ منه، وأطلق لسانا.

وأتبع السخاوي بعد نقل كلام الأنباري قائلا: هذا مع وجود الأكابر إذا ذاك.

^١ محمد بن عبد الرحمن السخاوي. محدث ومؤرخ. أصله من سبخا، قرية بمصر. برع في علوم كثيرة، مثل الفقه، والنحو، والحديث، والتاريخ. وُلد بالقاهرة ونشأ بها وتوفي بالمدينة المنورة. رحل كثيرًا في طلب العلم، وأخذ عن كثير من الشيوخ، ومن أبرزهم: الحافظ ابن حجر العسقلاني، الذي لازمه أشد الملازمة. ألف كتبًا كثيرة. منها: الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع؛ فتح المغيب شرح فيه ألفية العراقي في علوم الحديث؛ المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة.



بل أعلى من هذا: فإن البساطي لما رام المناظرة مع العلاء البخاري بسبب ابن الفارض ونحوه، قيل له: من يحكم بينكما إذا تناظرتما؟ فقال: ابن الهمام؛ لأنه يصلح أن يكون حكم العلماء.

ووصفه شيخه الحافظ ابن حجر بالعلامة الفاضل.

وختم السخاوي ترجمته بعد ذكر وفاته فقال: وتأسف الناس على فقده، ولم يخلف بعده مثله في مجموعه، وذلك في الجمع بين علمي المنقول والمعقول والدين والورع والعفة والوقار [١، ٢٩ ص].

ويصفه تلميذه ابن تغري بردي بشيخ الإسلام، وعلامة زمانه [٤، ١٨٧ ص].

ووصفه تلميذه ابن أمير حاج (ت ٨٧٩هـ) في أول شرحه على تحرير الأصول: شيخنا الإمام الهمام العلامة، والحبر المدقق الفهامة، محقق حقائق الفروع والأصول، محرر دقائق المسموع والمعقول، شيخ الإسلام والمسلمين، كمال الملة والفضائل والدين، الشهير نسبة الكريم بابن همام الدين [٥، ٣ ص].

وعده تلميذه الإمام السيوطي من أئمة اللغة والنحويين، فقد ترجم له في كتابه: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة.

وذكر فيه أنه كان علامة في الفقه والأصول، والنحو والتصريف والمعاني والبيان، والتصوف، وغيرها

ومدحه تلميذه الشهاب المنصور بقصيدة رائعة.

ومما قاله فيها [٦، ١٦٦، ١٦٨ ص]:

ولا تقس بالبدر وجه شيخنا	فإنه عند الكمال يكسف
بحر خضم في العلوم زاهر	سيف صقيل في الحقوق مرهف
سل عنه في العلم وفي الحلم معا	فهو أبو حنيفة والأحنف
فهو من الخير وأنواع التقى	على الذي كان عليه السلف
فلو حلفت أنه شيخ المهدي	لصدق الناس وبر الحلف
يا دوحة العلم التي قد أيعت	ثمارها والناس منها تقطف

وقال عنه العلامة أمير باد شاه في أول تيسير التحرير: الشيخ الإمام العلامة، مجتهد دهره، ومحقق عصره، شيخ الإسلام، ومفتي الأنام، مفيد الطالبين، قطب العارفين [٧، ٣ ص].

ووصفه العلامة التمرتاشي صاحب تنوير الأبصار (ت ١٠٠٤هـ) في أول شرحه على زاد الفقير بقوله حضرة قدوة العلماء المتبحرين، وزيادة الفضلاء العارفين، الشيخ العلامة كمال الدين محمد بن همام الدين [٨، ٤٥ ص].

ووصفه العلامة القدوسي التونسي الأزهري (ت ١١٢٢هـ) في أول شرحه لزاد الفقير بقوله: العالم الشيهير، والجهيد النحرير، الكمال بن الهمام [٩، ٢٩ ص].

وقال عنه العلامة اللكنوي (ت ١٣٠٤هـ): كان إماماً نظاراً، فارساً في البحث فروعياً وأصولياً، محدثاً مفسراً، حافظاً نحوياً [٢، ١٨٠ ص].

ولما تولى ابن الهمام تدريس الفقه في القبة المنصورية أقام مجلساً علمياً حافلاً، ودعا إليه شيوخه: الحافظ ابن حجر العسقلاني، والسراج قارئ الهداية، والبساطي، والأقصرائي، وحلقاً، وقد وصف السخاوي هذا المجلس الحافل بقوله:

تكلم فيه على قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ﴾ وقال الكلام على هذه الآية كما يجيء، لا كما يجب، أبا ن فيه عن يد طولي، وتمكن زائد في العلوم، بحيث أقرأ الناس بسعة علمه، وأذعنوا له. قال البساطي: دعوه يتكلم ويتلذذ بمقاله، فإنه يقول ما لا نظير له.

وقال السخاوي: واستمر يترقى في درج الكمال حتى صار عالماً مفنناً علامة متقناً درس وأفتى وأفاد وعكف الناس عليه واشتهر أمره وعظم ذكره [١، ١٢٩، ١٣٠ ص].

آثاره العلمية

وترك ابن الهمام كتباً ورسائل قليلة، شملت الفقه وأصول الفقه، وعلم الكلام، وهي خير دليل على عمق فكره واستيعابه لدقائق مسائلها، وهذا الكتب هي:

١- زاد الفقير

وهي رسالة لطيفة فيها خلاصة مفيدة لأحكام الصلاة وشروطها في المذهب الحنفي، أهداها الإمام ابن الهمام لطلاب العلم، وهي خير زاد يتزود به الفقير إلى رحمة الله؛ لتكون له أسوة في صلاته، يتعلم منها كيف يؤدي صلاته على الوجه الصحيح الذي رسمه له الفقهاء رضي الله عنهم، وبينوه له فيها^٢.

٢- فتح القدير

يعد هذا الكتاب من أجلّ شروح كتاب (الهداية) للإمام العلامة برهان الدين المرغيناني، ومن أهمّ كتب الفقه الحنفي وأفضل مراجعه.

قال ابن تعرّي برّدي: وهو غاية في الحسّن، بل لم يُعمل على (الهداية) مثله.

وقد ذكر ابن الهمام سبب تسمية الكتاب، قائلاً: ولما جاء بفضل الله ورحمته أكبر من قدرتي بما لا ينتسب بنسبة علمت أنه من فتح جواد القادر على كل شيء فسميته والله المنّة فتح القدير للعاجز الفقير...

وقد شرع الإمام ابن الهمام في كتابته سنة ٨٢٩هـ، عند ابتداء إقرائه لبعض إخوانه؛ ليكون عدّة لطالبي الرواية، ومرجعاً لصارٍ العناية في طلب الهداية [١٠، ٨ ص]، إلا أنه لم يكمله، حيث توفي. رحمه الله. قبل أن يتمّه، ووصل فيه إلى (كتاب الوكالة)، فشرح الأوراق الأولى منه، إلى قول صاحب (الهداية): (والعقد الذي يعقده الوكلاء على ضريين)، وقد قام الشيخ شمس الدين أحمد بن بدر الدين محمود، المعروف بقاضي زاده^٣، المتوفّي سنة (٩٨٨هـ) بإكماله، فابتدأ بشرحه من أول

^٢ طبع هذه الرسالة بتحقيق الدكتور سائد بكداش، دار السراج. وطبع أيضاً مع شرحه إسعاف المولى القدير، للإمام شهاب الدين أحمد ابن إبراهيم التونسي الشهير بالدقدوسي، بتحقيق الدكتور لؤي الخليلي، دار النور - الأردن. وكذا مع شرحه إعانة الحقير لزاد الفقير، للتمرتاشي بتحقيق: عمر الشيخلي، دار النوادر.

^٣ هو شمس الدين أحمد بن بدر الدين محمود الأدرنوي المعروف بقاضي زاده شيخ الإسلام الرومي الحنفي المتوفّي سنة 889هـ، من تصانيفه: تعليقه على التلويح شرح تنقيح الاصول للفتنازاني، شرح الشريفي لمفتاح العلوم للسكاكي، حاشية على شرح تجريد الكلام.

شرح ابن الهمام أولاً في اختصار الرسالة ثم عرض لحاظه استحسان زيادات على ما فيها، فلم يزل يزداد حتى خرج التأليف عن القصد الأول، فصار تأليفاً مستقلاً، غير أنه سايره في تراجمه وزاد عليها خاتمة بعدها ومقدمة في صدر الركن الأول، وينحصر الكتاب بعد المقدمة في أربعة أركان: الأول في ذات الله تعالى، والثاني في صفاته، والثالث في أفعاله، والرابع في صدق الرسول.

وقد شرح الكتاب عدة شروح:

فشرحه تلميذ الشيخ كمال الدين محمد بن محمد، المعروف بابن أبي شريف القدسي الشافعي، المتوفى سنة ٩٠٥هـ، وسماه (المسامرة بشرح المسامرة).

وشرحه سعد الدين بن الديرى الحنفي، المتوفى سنة ٨٦٧هـ.

وشرحه تلميذه الشيخ قاسم بن قطلوبغا الحنفي، المتوفى سنة ٨٧٩هـ.

وشرحه الأستاذ الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد، وسمى شرحه (نتائج المذاكرة بتحقيق مباحث المسامرة)^٨.

٦- رسالة في إعراب قوله صلى الله عليه وسلم: (كلمتان خفيفتان على اللسان...)

الرسالة هي جواب أسئلة عن إعراب حديث رسول الله «: كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمان، سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم»، فحرر ابن الهمام إجابته بأسلوب علمي يدل على تبحره في النحو، وتمكنه في العلوم النقلية^٩.

٧- رسالة في تعارض النفي والإثبات، وهي جواب عن سؤال وقع في مجلس السلطان الملك الأشرف برسباي، سنة ٨٣٧هـ، وتقع في صفحتين ونصفن أوردها السيوطي في الأشباه والنظائر النحوية.

٨- جَمَعَ فتاوى شيخه قارئ الهداية سراج الدين عمر بن علي (ت ٨٢٩هـ) كما ذكر العلامة ابن عابدين [١٣، ٦٠٩ص].

وذكر سائد بكداش في مقدمة تحقيقه على زاد الفقير أن صاحب كشف الظنون أخطأ حيث نسبها إلى عمر بن إسحاق.

٩- فواتح الأفكار في شرح لمعات الأنوار (مقدمة في فن تشريح بدن الإنسان وأعضائه)، شرح فيه رسالة شيخه ابن جماعة، غير مطبوع.

قال عنها طاش كبري زاده: (وكتب التشريح أكثر من أن تحصى...، ورسالة ابن الهمام مختصر نافع في الباب)..

١٠- ومن أعماله العلمية: مروياته في الأحاديث، وقد خرجها له تلميذه الإمام السخاوي، حيث قال: (لم يكتر ابن الهمام من الرواية، وخرجت له من مروياته بالسماع والإجازة أربعين حديثاً، وابتهج بذلك، وحدث بها، كما سمعها منه بعض

^٨ وقد طبع كتاب المسامرة. ومعه شرح المسامرة. وشرح ابن قطلوبغا. وشرح نتائج المذاكرة في مطبعة السعادة بمصر. وله طبعات أخرى غيرها.
^٩ طبع بتحقيق الدكتور قطان عبد الرحمن الدوري، بعنوان: الكمال بن الهمام وتحقيق رسالته إعراب قوله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان...، دار الكتب العلمية.



الفضلاء، وتزايد تعظيمه لي، وثناؤه علي).

١١- ومن آثاره العلمية أيضًا: شعر لطيف، ونظم ظريف، وقد ذكر بعضه تلميذه السخاوي، حيث قال: (ومن نظمه: أول قصيدة كتبها عنه:

إذا ما كنت تهوى خفض عيش
وأن ترقى مدارج للكمال

وقد جمع السخاوي عدة مجاميع من نظمه [١، ١٢٩ ص].

١٢- ومن أعماله العلمية ما كتبه من إجازات علمية لتلامذته، ومن تلك الإجازات: إجازات محفوظة في مخطوطات السلیمانانية في تركيا، كما ذكر سائد بكداش في مقدمة تحقيقه لراد الفقير [١٣، ٤٦-٥٢ ص].

مرتبة ابن الهمام بين العلماء

ولقد عكف كثير من فقهاء الحنفية على أبحاث ابن الهمام وتحقيقاته، وأثنوا على تحريراته وترجيحاته، واستفادوا وأفادوا من تدقيقاته. فابن نجيم يعقب على بعض المسائل التي حققها ابن الهمام بقوله: (وقد أطال فيه المحقق في فتح القدير إطالة حسنة كما هو دأبه). ويقول أيضًا عند الحديث عن قضاء الفوائت: (ولقد أحسن رحمه الله وأجاد كما هو دأبه في التحقيق) [١٤، ٥٦، ٨٦ ص].

ومن أخبار درجته العلمية، ومكانته العلية التي وصل إليها في علم الفروع والأصول: حكاه عنه السخاوي بقوله: كان ابن الهمام يصرح بأنه لولا العوارض البدنية من طول الضعف والأسقام، وتراكمهما في طول المدد: لبلغ رتبة الاجتهاد [١، ١٣١ ص].

وقد أكد غير واحد من الفقهاء الحنفية أن ابن الهمام من أهل الترجيح، وهذا ابن عابدين^{١٠} - رحمه الله - يقول: (فإذا اختلف المشايخ في تقلد هذه المدة أي مدة ارتفاع الحيض المستمر الذي يعد عيبًا في الجارية: احتجج إلى ترجيح أحد القولين، والمحقق ابن الهمام من رجال هذه الكتيبة) [١٥، ٤٧ ص]. ويقول أيضًا: (والكمال صاحب الفتح من أهل الترجيح بل من أهل الاجتهاد المطلق كما قدمنا في نكاح الرقيق). ويقول أيضًا: وقد قدمنا غير مرة أن الكمال ابن الهمام من أهل الترجيح كما أفاده في قضاء البحر، بل صرح بعض معاصريه بأنه من أهل الاجتهاد [١٦، ٦٨٨ ص].

قال اللكنوي مؤيدًا رأي الذين اعتبروا ابن الهمام من أهل الاجتهاد: (عده ابن نجيم في (البحر الرائق) من أهل الترجيح، وعده بعضهم من أهل الاجتهاد، وهو رأي نجيم تشهد بذلك تصانيفه وتآليفه) [٢، ١٨٠ ص].

وقال عنه أعمحوبة بلاد بلغار وقازان العلامة المحقق النظار الشهاب المرجاني^{١١} (١٣٠٦ هـ) وهو يذكر المجتهدين: وهو ليث هذه الكتيبة، وضرغام الغاية، كما يدل عليه ما اشتمل عليه تصانيفه، وتضمنه تواليغه، ويظهر ذلك ظهورًا تامًا لمن تأمل

^{١٠} هو محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، ولد سنة 891 هـ، الشهر بابن عابدين الحسيني إمام الحنفية في عصره، والمرجع عند اختلاف الآراء في مصره. صاحب التآليف العديدة والتصانيف المفيدة، منها حاشيته الشهيرة رد المحتار على الدر المختار، التي اشتهرت في سائر الأقطار.

^{١١} هو شهاب الدين هارون بن بجاء الدين بن سبحان بن عبد الكريم المرجاني ثم القازاني، مؤرخ، كان عالم عصره في بلاده، أصله من قرية «مرجان» التابعة لولاية «قازان» عاصمة جمهورية تارستان روسيا الاتحادية، ولد عام (818 م - 3321 هـ)، وتوفي في (988 م - 6031 هـ) ودفن في المقبرة القديمة بمدينة قازان. وأنا زرت قبره، رحمه الله تعالى.

في أقواله، ونظر في أحواله، ولذلك صار عنوان المحقق بمنزلة العلم له.

ثم قال: والاجتهاد به أليق، وهو به أنسب وأحق، فإنه في المعرفة بأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم، والإحاطة بما، والاطلاع على مراتبها: غواص بحره، وفي المهارة في الأصول والعربية وسعة إدارته وإتقانه: ملاك أمره، وإنه في تحقيق المعقول والمنقول: لا يساهم، ومقامه في التحرير والتلخيص والتدقيق لا يزاحم) [١٧، ١٤٦، ١٤٩ ص].

وقال العلامة الشيخ عبد الله مصطفى المراغي: (اختلف الفقهاء في تقدير ابن الهمام هل هو مجتهد اجتهاداً مطلقاً، أو مجتهد مذهب، أو مجتهد في المسائل التي لا نص فيها، أو مجتهد في التخريج عند النظر في قول الإمام المحتمل وجهين، أو مجتهد ترجيح، أو مجتهد في التمييز بين القوي والأقوى، أو هو مقلد يلتزم التقليد فحسب؟ وعندني: أن ابن الهمام مجتهد في الجزئيات يخالف إمامه في بعضها، ويتبعه بعضها، شأن المجتهد الجزئي، فإن الاجتهاد يتجزأ) ملخصاً [١٨، ٣٧ ص].

ولكن لابن الهمام - رحمه الله - اختيارات وترجيحات خاصة، خالف فيها المعتمد من مذهب سادتنا الحنفية - رحمهم الله -، فاخيارته شيء والمذهب شيء آخر، ولا تُلغى المعتمد في المذهب. كما نقل العلامة المرجاني - رحمه الله - قول تلميذ ابن الهمام - رحمه الله -، قائلاً: (وقد أفاد العلامة قاسم بن قطلوبغا الجمالي في فتاواه أنه لا يعمل بأبحاث شيخه) [١٧، ١٤٦ ص].

وأما ابن عابدين - رحمه الله - فقال: (العلامة قاسم: لا عبرة بأبحاث شيخنا - يعني ابن الهمام - إذا خالفت المنقول). يعني المنقول عن المذهب، والله أعلم [١٦، ٢١٩ ص].

الخلاصة

والحاصل أن ابن الهمام بلغ رتبة الاجتهاد المطلق في نظر الكثيرين من فقهاء الحنفية، وليس درجة الترجيح فقط. وكتابه فتح القدير هو من أهم الشروح لكتاب الهداية للإمام المرغيناني الجامع لفروع الفقه الحنفي مع أدلتها من الكتاب والسنة والقياس، وهو شرح جمع فيه المؤلف بين طريقتي الفقهاء والمحدثين من ناحية الفقهية والحديثية.

وقد عول عليه من جاء بعده من العلماء، كتبهم مليئة بالنقل عن هذا الكتاب الجامع.

ومن علماء بلغار وقازان وجدت العلامة المرجاني - رحمه الله - أكثر اهتماماً لأبحاث كمال الدين ابن الهمام - رحمه الله -، حيث يذكر قوله، ويتمسك به في كثير من المسائل الفقهية والأصولية وغيرها، في تأليفاته، ومراسلاته. وخاصة في كتابه ناظورة الحق في فرضية العشاء وإن لم يغب الشفق، كما لا يخفي لمن قرأ هذا الكتاب.

وموقف ابن الهمام من المصادر نقل عنها في كتبه ورسائله موقف الناقد المتأمل، الفاحص المرجح، لا يأخذ رأياً إلا إذا قام عليه دليل نقلني صحيح، أو عقلي مقبول.

إن الإمام كمال الدين ابن الهمام - رحمه الله - هو من أئمة الحنفية وفقهائهم المنتسبين إليهم، المتمسكين بمذهبهم، ولا يصح أن يُخرَج عن علماء سادتنا الحنفية رحمهم الله تعالى بهذه الاختيارات المعدودة القليلة من بين عشرات آلاف المسائل، ولا أن يوصف بالاستقلال عن سادتنا الحنفية رحمهم الله تعالى.

مسألة المفتى به في المذهب أعنى مذهب سادتنا الحنفية رحمهم الله مسألة مهمة ودقيقة شائكة متجاذبة الأطراف



تحتوي قواعد وضوابط وتدار عليها لا يهدى بها إلا من رزقه الله تعالى فهم ثاقب، وممارسة طويلة في دراسة كتب المذهب عند الشيوخ الكرام.

إن المفتي أن يتبع ما رجّحوه أهل الترجيح ولا يعدل عما صحّحوه، إلا مراعاة لأصول الإفتاء أو قواعد رسم المفتي من ضرورة وتيسير ورفع حرج ومصلحة وعرف وتغير زمان، وهي أسس ومبادئ رئيسة في العمل بالأحكام، ومخالفتها مخالفة للمعتمد من المذهب، وإيقاع للناس في حرج شديد.

المصادر

١. السخاوي. شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع. - بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة. (بدون تاريخ). ج ٨. ٣٠٠ ص.
٢. اللكنوي. أبو الحسنات محمد عبد الحّي بن محمد عبد الحلیم الأنصاري. الفوائد البهية في تراجم الحنفية. - مصر دار السعادة ١٣٢٤ هـ. ٢٤٩ ص.
٣. الشوكاني. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. - بيروت: دار المعرفة. ج ٢. ٣٧٥ ص.
٤. ابن تغري بردي. أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي. الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. - مصر: دار الكتب. ج ١٦. ٥٤٩ ص.
٥. ابن أمير حاج أبو عبد الله، شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الحنفي. التقرير والتحبير. - بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٨٣ م. ج ١. ٣٤٠ ص.
٦. السيوطي. عبد الرحمن بن أبي بكر. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة. - لبنان: الكتبة العصرية. (بدون تاريخ). ج ١. ٦٠٧ ص.
٧. أمير بادشاه. محمد أمين بن محمود البخاري المعروف الحنفي تيسير التحرير. - بيروت: دار الكتب العلمية. ١٩٨٣ م. ج ١. ٣٨٧ ص.
٨. الثمرتاشي. شمس الدين محمد بن عبد الله بن أحمد الغزي الحنفي. إعانة الحقير لزيد الفقير. - دار النوادر. ٢٠١٧ م. ٥٤٩ ص.
٩. الدقديسي. أحمد ابن إبراهيم التونسي. إسعاف المولى القدير شرح زاد الفقير. - عمان: دار النور. ٢٠١٢ م. ٥٨٦ ص.
١٠. ابن الهمام. كمال الدين محمد بن همام الدين عبد الواحد الحنفي. فتح القدير للعاجز الفقير فتح القدير. - بيروت: دار الكتب العلمية. ٢٠٠٣ م. ج ١. ٥٢٤ ص.
١١. ابن الهمام. كمال الدين محمد بن همام الدين عبد الواحد الحنفي. التحرير. - مصر: مصطفى الحلبي. ١٩٣٢ م. ٥٦٩ ص.

١٢. حاجي خليفة مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. - بغداد: مكتبة المثنى. ١٩٤١م. ج ١. ٩٤٠ ص.
١٣. الدكتور سائد بكداش. مقدمة على زاد الفقير. - بيروت: دار البشائر الإسلامية. ٢٠١٣م. ٢٠٨ ص.
١٤. ابن النجيم. زين الدين بن إبراهيم بن محمد، المعروف بابن نجيم المصري. البحر الرائق شرح كنز الدقائق. دار الكتاب الإسلامي. (بدون تاريخ). ج ٢. ٤٠٥ ص.
١٥. ابن عابدين. محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي. منحة الخالق حاشية البحر الرائق. دار الكتاب الإسلامي. (بدون تاريخ). ج ٦. ٣١٦ ص.
١٦. ابن عابدين. محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي. رد المختار على الدر المختار. - بيروت: دار الفكر. ١٩٩٢م. ج ٣. ٨٥١ ص.
١٧. المرجاني. شهاب الدين أبو الحسن هارون بن بهاء الدين القرظي. ناظورة الحق في فرضية العشاء وإن لم يغيب الشفق. إصطنبول: دار الحكمة. ٢٠١٢م. ٥٥٧ ص.
١٨. المراغي. عبد الله مصطفى. الفتح المبين في طبقات الأصوليين. مطبعة أنصار السنة المحمدية. - مصر: ١٩٤٧م. ج ٣. ٢٤٢ ص.

معلومات عن المؤلف

قياموف إدريس - طالب الدكتوراه أكاديمية بلغار الإسلامية الدراسات العليا مدينة بلغار، روسيا الفدرالية.

Литература

1. Ас-Сахави, Шамс ад-Дин Абу аль-Хайр Мухаммад ибн 'Абд ар-Рахман. *Ад-даву аль-лами' ли-ахли аль-карн ат-таси'*. Т. 8. Бейрут: Мактабат аль-хаят; 300 с.
2. Аль-Лакнави, Абу аль-Хасанат Мухаммад 'Абд аль-Хайй ибн Мухаммад. *Аль-фаваид аль-бахия фи тараджими аль-ханафия*. Египет: Дар ас-Са'ада; 1324 х. 249 с.
3. Аш-Шавкани, Мухаммад ибн 'Али ибн Мухаммад ибн 'Абдаллах Аль-Йамани. *Аль-Бадру ат-Тали' би-махасин мин ба'д ал-карн ас-саби'*. Т. 2. Бейрут: Дар аль-Ма'рифат; 375 с.
4. Ибн Тагри Барди, Абу аль-Махасин Юсуф ибн Тагри Барди ибн 'Абдаллах Аз-Захири Аль-Ханафи. *Аз-Захират фи мулук аль-миср ва-ль-кахира*. Т. 16. Египет: Дар аль-Кутуб; 549 с.



5. Ибн Амир Хадж Абу 'Абдаллах Шамс ад-Дин Мухаммад ибн Мухаммад ибн Мухаммад аль-Ханафи. *Ат-Такрир ва-т-тахбир*. Т. 1. Бейрут: Дар аль-Кутуб аль-'илмийа; 1983. 356 с.

6. Ас-Суюти, 'Абд ар-Рахман ибн Аби Бакр. *Бугят аль-вагат фи табакат аль-лугавийин ва-н-наха*. Т. 1. Ливия: аль-Мактаба аль-'асрийа; 607 с.

7. Амир Падшах, Мухаммад Амин ибн Мухаммад Аль-Бухари аль-маруф аль-Ханафи. *Тайсир ат-Тахрир*. Т. 1. Бейрут: Дар аль-Кутуб аль-'илмийа; 1983. 387 с.

8. Ат-Тумурташи, Шамс ад-Дин Мухаммад ибн 'Абдаллах ибн Ахмад аль-Гиззи аль-Ханафи. *И'анат аль-хакир ли-зад аль-факир*. Амман: Дар ан-навадир; 2017. 560 с.

9. Ад-Дакдуси, Ахмад ибн Ибрахим ат-Туниси. *Исаф аль-мавла аль-кадир шарх зад аль-факир*. Амман: Дар ан-навадир; 2012. 586 с.

10. Ибн Хумам, Камал ад-Дин Мухаммад ибн Хумам ад-Дин 'Абд аль-Вахид аль-Ханафи. *Фатх аль-кадир ли-ль-'аджиз аль-факир*. Т. 1. Бейрут: Дар аль-кутуб аль-'илмийа; 2003. 524 с.

11. Ибн Хумам, Камал ад-Дин Мухаммад ибн Хумам ад-Дин 'Абд аль-Вахид аль-Ханафи. *Ат-тахрир*. Египет: Мустафа аль-Халаби; 1932. 565 с.

12. Хаджи Халифа Мустафа ибн 'Абдаллах Катиб Чалби аль-Кустантинийа аль-машхур би-исм Хаджи Халифа: *Каиф аз-зунун 'ан усами аль-кутуб ва-аль-фунун*. Т. 1. Багдад: Мактабат аль-мусанна; 1941. 940 с.

13. *Мукаддимат ад-дуктур Саид Бакдаш 'ала зад аль-факир*. Бейрут: Дар аль-башаир аль-исламийа; 2003. 207 с.

14. Ибн Нуджайм, Зайнуддин ибн Ибрахим ибн Мухаммад, аль-ма'руф би-ибн Нуджайм аль-мисри. *Аль-бахр ар-раик шарх канз ад-дакаик*. Т. 2. Дар аль-китаб аль-исламийа; 398 с.

15. Ибн 'Абидин, Мухаммад Амин ибн 'Умар ибн 'Абд алб-'Азиз 'Абидин ад-Димашки аль-Ханафи. *Минхату аль-халик хашияту аль-бахр ар-раик*. Т. 2. Дар аль-китаб аль-исламийа; 398 с.

16. Ибн 'Абидин, Мухаммад Амин ибн 'Умар ибн 'Абд аль-'Азиз 'Абидин ад-Димашки аль-Ханафи. *Радд аль-мухтар 'ала ад-дурр аль-мухтар*. Т. 3. Бейрут: Дау аль-фикр; 1992. 851 с.

17. Аль-Марджани, Шихаб ад-Дин Абу аль-Хасан Харун ибн Баха ад-Дин аль-Казани. *Назират аль-хакк фи фардийят аль-'иша ва-ин лам йагиб аш-шафак*. Стамбул: Дар аль-хикма; 2012. 555 с.



18. Аль-Мараги, ‘Абдуллах Мустафа. *Аль-фатх аль-мубин фи табакат аль-усулийин*. Т. 3. Египет: Ансару ас-сунна аль-Мухаммадия; 1947. 242 с.

References

1. As-Sakhavi, Shams ad-Din Abu al-Khayr Muhammad ibn ‘Abd ar-Rahman. *Ad-Dawu’ al-lami’ li-ahli al-qarn at-tasi’* [The bright light of the people of the ninth century]. Vol. 8. Beirut: Maktabat al-hayat; 300 p. (In Arabic)

2. Al-Laknavi, Abu al-Hasanat Muhammad Abu al-Hayy ibn Muhammad. *Al-fawaid al-bahiya fi tarajim al-hanafiyya* [The wonderful benefits of the Hanafi Translation]. Egypt: Dar as-Sa‘ada; 1324 h. 249 p. (In Arabic)

3. Ash-Shawkani, Muhammad ibn ‘Ali ibn Muhammad ibn ‘Abdallah al-Yamany. *Al-Badr at-tali’ bi-mahasin min ba‘ad qarn sabi’* [The clear full moon of the features of the period after the seventh century]. Vol. 2. Beirut: Dar al-ma‘arifa; 375 p. (In Arabic)

4. Ibn Tagry Bardy, Abu al-Mahasin Yusuf ibn Tagry Bardy ibn ‘Abdallah az-Zahiry al-Hanafi. *Az-Zahira fi muluk al-misr wa-l-qahira* [The stars of Egypt and Cairo kings]. Vol. 16. Egypt: Dar al-kutub; 549 p. (In Arabic)

5. Ibn Amir Haj Abu ‘Abdallah, Shams ad-Din Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad al-Hanafi. *At-takrir wa-t-takhhir* [Reporting and Inking]. Vol. 1. Beirut: Dar al-kutub al-‘ilmiyya; 1983. 340 p. (In Arabic)

6. As-Suyuti, ‘Abd ar-Rahman ibn Abi Bakr. *Bugyat al-wa‘a fi tabaqat al-lugawiyin wa-n-naha*. [The role of conscious in linguistics and grammar]. Vol. 1. Libya: Al-Maktaba al-‘asriyyatu; 607 p. (In Arabic)

7. Amir Badshah, Muhammad Amin ibn Muhammad al-Bukhari. *Taysir at-tahrir* [The Hanafi favor]. Vol. 1. Beirut: Dar al-kutub al-‘ilmiyya; 1983. 387 p. (In Arabic)

8. At-Tumurtashy, Shams ad-Din Muhammad ibn ‘Abdallah ibn Ahmad al-Gizzi al-Hanafi. *I‘anat al-haqir li-zad al-faqir* [The help of the one in need to the poor one]. Amman: Dar an-navadir; 2017. 549 p. (In Arabic)

9. Ad-Daqdusi, Ahmad ibn Ibrahim at-Tunisi. *Is‘af al-mawla al-qadir sharh zad al-faqir* [Lord Almighty’s help. Sharh zad al – faqir]. Amman: Dar an-navadir; 2012. 586 p. (In Arabic)

10. Ibn Humam, Kamal ad-Din Muhammad ibn Humam ad-Din ‘Abd al-Wahid al-Hanafi. *Fath al-qadir li-l-‘ajiz al-faqir fath al-qadir* [Lord Almighty’s



support of the poor and helpless]. Vol. 1. Beirut: Dar al-Kutub al-‘ilmiya; 2003. 524 p. (In Arabic)

11. Ibn Humam, Kamal ad-Din Muhammad ibn Humam ad-Din Abd al-Wahid al-Hanafi. *At-tahrir* [The Editing]. Egypt: Mustafa al-Halabi; 1932. 569 p. (In Arabic)

12. Haji Khalifa Mustafa ibn ‘Abdallah Katib Jalbi al-Qustantiniya. *Kashf az-zunun ‘an usamy al-kutub wa-l-funun*. [Revealing the doubts about books and arts]. Vol. 1. Bagdad: Maktabat al-musanna; 1941. 940 p. (In Arabic)

13. *Muqaddimat ad-duktur Said Bakdash ‘ala zad al-faqir* [The Supplies for the poor one]. Beirut: Dar al-bashair al-islamiyya; 2003. 208 p. (In Arabic)

14. Ibn Nujaym, Zayn ad-Din ibn Ibrahim ibn Muhammad, al-ma‘ruf bi-ibn Nujaym al-Misry. *Al-bahr ar-raiq sharh kanz ad-daqaq* [The Calm Sea: explaining the treasure of the details]. Vol. 2. Dar al-kutub al-islamiyya; 405 p. (In Arabic)

15. Ibn ‘Abidin, Muhammad Amin ibn ‘Umar ibn ‘Abd al-‘Aziz ‘Abidin ad-Dimashqi al-Hanafi. *Minhat al-khaliq hashiyatu al-bahr ar-raiq* [The gift of the Creator, the annotation of the Calm Sea]. Vol. 6. Dar al-kutub al-islamiyya; 316 p. (In Arabic)

16. Ibn ‘Abidin, Muhammad Amin ibn ‘Umar ibn ‘Abd al-‘Aziz ‘Abidin ad-Dimashqi al-Hanafi. *Radd al-muhtar ‘ala ad-durr al-mukhtar* [The answer of the lost to the chosen pearl]. Beirut: Dar al-fikr; 1992. 851 p. (In Arabic)

17. Al-Marjani, Shihab ad-Din Abu al-Hasan Harun ibn Baha ad-Din al-Qazani. *Nazarat al-haqq fi fardiyyati al-‘isha wa-in lam yagib ash-shafaq* [The rightness of ‘Isha’s praying before the dusk ends]. Istanbul: Dar al-hikma; 2012. 557 p. (In Arabic)

18. Al-Maragy, ‘Abdallah Mustafa. *Al-Fath al-mubin fi tabaqat al-usuliyin* [Confessions in the classes of the fundamentalists]. Vol. 3. Egypt: Ansaru as-sunna al-Muhammadiya; 1947. 242 p. (In Arabic)

Информация об авторе

Киёмов Идрисджон Жумакулович, докторант Болгарской Исламской Академии, г. Болгар, Российская Федерация.

About the author

Idrisdzhjon Zh. Kiyotov, doctoral student, Bolgar Islamic Academy, Bolgar, the Russian Federation.



**Раскрытие информации о
конflikте интересов**

Автор заявляет об отсутствии конфлик-
та интересов.

Conflicts of Interest Disclosure

The author declares that there is no conflict
of interest.

Информация о статье

Поступила в редакцию: 20 марта 2020

Одобрена рецензентами: 11 мая 2020

Принята к публикации: 01 июня 2020

Article info

Received: March 20, 2020

Reviewed: May 11, 2020

Accepted: June 01, 2020